باب التاريخ:

1- أزمة جدار برلين 1961. دراسة وثائقية)

بقلم كل من: الأستاذ المساعد الدكتور: إياد طارق خضير العلواني
والأستاذ المساعد الدكتور: حسين حماد عبد
الكلية التربوية المفتوحة وكلية التربية. جامعة الأنبار
ayadta55555@gmail.com

Abstract

The Berlin crisis is one of the most important aspects of the Cold War after the World War II. which has its roots since the conferences World War II. Malta, Yalta and Potsdam. and. The consequences of the Berlin Wall continued in 1989. One of the most important of these was the construction of the Berlin Wall. The West, under the control of the United States, Britain and France, and eastern under Soviet control, and the deterioration of the living conditions of the population of Germany's democracy found the people of this country through West Berlin to find suitable work within the territory of Germany Federal, The result was. decision by the German government and its ally, the Soviet Union, to make. secret and surprising decision on August 13, 1961, to close the border between East and West Berlin with barbed wire. The move angered both the United States and its allies Britain and France. The US tanks were facing Soviet tanks on the afternoon of July 27, 1961 at the Charlie checkpoint. After one step from the outbreak of. devas-tating war between these two poles had it not been for. policy of restraint by both President Kennedy and leader Khrushchev

أولاً. استعدادات الحلفاء تجاه قضية برلين

التقى وزير الخارجية البريطاني هوم مع دين أتشيسون في 14 حزيران 1961. وطلب وزير الخارجية البريطاني إيضاحاً حول الأعمال التحضيرية لحالات الطوارئ في برلين الغربية، فردّ أتشيسون بأنه يجب إقناع خروشوف بتصميم الغرب على حماية حقوقهم في برلين الغربية من خلال.

1. البدء في استدعاء المزيد من القوات للتدريب لتشمل وحدات الحرس الوطني وقوات الاحتياط .
2. استئناف برامج التجارب النووية .
3. زيادة الميزانيات العسكرية .

4. نقل وحدات عسكرية إلى أوربا.

5. نقل أسراب طيران إلى أوربا .

6. إعادة نشر وحدات صواريخ في أوربا [1] .

اجتمع فريق التنسيق المشترك المعني بالتخطيط لحالات الطوارئ في برلين، في واشنطن بتاريخ 16 حزيران 1961، وأكد أتشيسون أنه على الولايات المتحدة زيادة الاعتقاد لدى الروس بأن الولايات المتحدة ستستخدم الأسلحة النووية، وأن تتصرف كأنها مستعدة لاستخدام القوة النووية، وينبغي الاستمرار بتجربة صواريخ بولاريس وغيرها من الصواريخ واستئناف طلعات طائرة التجسس. U2. [2].

ويبدو أن أكثر التوصيات والمقترحات المقدمة من مستشاري البيت الأبيض وبعض القادة العسكريين تدعو إلى التلويح فقط باستخدام الأسلحة النووية، أي بمعنى أن أكثرهم لا يفضل المجابهة العسكرية.

بعث الرئيس الأمريكي جون كيندي بتاريخ 20 تموز، رسائل إلى كل من ماكيملان رئيس الحكومة البريطانية، والرئيس الفرنسي ديغول وأديناور، مستعرضاً في هذه الرسائل الاستنتاجات التي توصلت إليها حكومة الولايات المتحدة في دراستها لأزمة برلين، وفي اليوم التالي اجتمع وزير الخارجية الأمريكي مع ممثلين من كل بريطانيا ألمانيا الاتحادية وفرنسا، لشرح المزيد من التفاصيل فيما يخص السياسة الأمريكية تجاه برلين، وخلال الاجتماع وزّع مذكرة بشأن التدابير المتعلقة بمعالجة أزمة برلين مع ثلاثة مرفقات.

1. برنامج عسكري يتألف من 11 صفحة .

2. عقوبات اقتصادية تتألف من. صفحات .

3. برنامج معلومات يدعم السياسة الأمريكية في برلين يتألف من. صفحات [3] .

وفي أعقاب اجتماع مجلس الأمن القومي الأمريكي وافق الرئيس الأمريكي على تعزيز القدرات العسكرية الأمريكية خلال الاثني عشر شهراً المقبلة، وأذن بطلب زيادة قدرها. 2,3. مليار دولار للميزانية العسكرية لأن الوضع الدولي قد يبرر ذلك[4]. ويذكر أن الرئيس كيندي خاطب الشعب الأمريكي بتاريخ 25 تموز 1961 بشأن أزمة برلين مستعرضاً مسار الأحداث منذ اجتماعه مع خروشوف في فيينا. 4-3. حزيران 1961، وأكد التهديد السوفيتي الخطير لبرلين، وذكر بأنه لن يسمح للاتحاد السوفيتي بإخراج الحلفاء من برلين بالقوة، ثم لخّص ست خطوات في المجال العسكري وكذلك تدابير للدفاع المدني[5]، وممّا ورد في خطاب الرئيس كيندي. ((يريد رئيس الوزراء السوفيتي خروشوف إلغاء حقوقنا المشروعة ووجودنا في برلين بجرة قلم أولاً، ويريد ثانياً عدم إتاحة الفرصة لنا لتنفيذ التزاماتنا تجاه مواطني هذه المدينة. إننا لا يمكن أن نسمح بتنفيذ هذا الأمر، وإننا ندرك بوضوح تام ما يجب علينا عمله وإننا سننفذه ...))[6] .

قدم أتشيسون تقريراً ثانياً حول أزمة برلين، إذ أكد في تقريره أهم ما يسعى إليه خروشوف في إثارة الأزمة، أثناء مؤتمر قمّة فيينا حزيران 1961 ومن أهم ما يهدف إليه خروشوف.

1. تحقيق الاستقرار في ألمانيا الديمقراطية تمهيداً للاعتراف النهائي بنظام تلك الجمهورية .

2. إضفاء الشرعية على الحدود الشرقية لألمانيا .

3. تحييد برلين كخطوة أولى والاستعداد لتسليمها في نهاية المطاف إلى ألمانيا الديمقراطية .

4. إضعاف حلف الناتو إن لم يستطع تفكيكه .

5. تشويه سمعة الولايات المتحدة أو على الأقل الإضرار بمكانة أمريكا في العالم .

وفي نهاية تقريره دعا أتشيسون إلى عقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول الأربع في تشرين الأول، وينبغي أن تتم الدعوة في الوقت المناسب لتجنب مناقشة قضية برلين في الأمم المتحدة، وينبغي أن يكون جدول أعمال المؤتمر موجزاً وغير مثير للجدل مثل تسوية سلمية لمسألة ألمانيا وبرلين[7] .

اجتمع الرئيس الأمريكي يوم. آب مع بعض الوزراء، فقدّم وزير الخارجية مقترحاً لعقد مؤتمر وزراء الخارجية الأربعة في تشرين الأول أو أوائل تشرين الثاني، يتبعه اجتماع قمة لرؤساء الحكومات في برمودا، وسأل الرئيس عن إمكانية إجراء استفتاء في برلين فأجابه الوزير بأن هذا الأمر سيناقش مع وزراء الخارجية في باريس، ويبدو أن الرئيس كيندي غير متفائل من إقناع ديغول وادیناور بالموافقة على المقترحات التي ستتم مناقشتها خلال مؤتمر القمة للدول الغربية. وزير الخارجية من جانبه اقترح إبقاء أزمة برلين خارج الأمم المتحدة، ومع ذلك يتعين على الغرب إحالة القضية حالما يوقع الروس معاهدة السلام المنفصلة، ويتم إعاقة حركة المواصلات الغربية تجاه برلين الغربية[8]. وتحضيراً لمؤتمر وزراء الخارجية المزمع انعقاده في باريس حضر فريق تنسيق من الدول الغربية الأربع فرنسا وبريطانيا وألمانيا الاتحادية والولايات المتحدة أواخر تموز 1961، وفي. آب أكمل الفريق مناقشاته وقدّم تقريره إلى الحكومات الغربية الأربع ويتألف من عدة فقرات.

1. دوافع الاتحاد السوفيتي ونواياه.

2. توصيات بشأن التدابير الاقتصادية المضادة.

3. استعراض خطط الطوارئ في برلين الغربية .

4. التكتيكات والخطط العسكرية .

5. تعزيز قوات التحالف في برلين[9].

افتتح مؤتمر وزراء الخارجية للدول الأربع بباريس في. آب، إذ نوقش في اليوم الأول الاستعدادات العسكرية والمفاوضات التي يمكن إجراؤها مع الاتحاد السوفيتي، وقال وزير الخارجية الفرنسي بأنّه يجب أن يصرّ الغرب على حرية حركة المواصلات بين برلين الغربية وألمانيا الاتحادية، وهذا ينطوي حسب رأيه على قدر من الاعتراف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية، وأشار إلى أن. 95% من حركة المرور الحالية إلى برلين يسيطر عليها الألمان الشرقيون، وهذا بحد ذاته اعتراف بحكم الأمر الواقع بوجودها وضرورة التعامل معها[10].

في جلسة المساء أوضح وزير خارجية ألمانيا الاتحادية. فون برينتاو)، بأنه تلقى برقية من عمدة برلين الغربية، أفاد بها بأن سلطات ألمانيا الديمقراطية بدأت بمضايقة العاملين من سكان برلين الشرقية والقادمين إلى برلين الغربية، وأوضح بأنه إذا تم إغلاق الحدود بوجه العمال واللاجئين، فسيؤدي ذلك إلى انفجار الوضع هناك ومن الضروري أن تبقى حكومات الدول الأربع على علم تام بالحالة في ألمانيا الديمقراطية، لأنهم توصلوا إلى قناعة بأن التطورات في ألمانيا الديمقراطية يمكن أن تؤدي إلى وضع خطير جداً. وعندما نوقشت حالة الاستعدادات العسكرية يبدو أن البريطانيين والفرنسيين لم يكونوا على استعداد لنقل وحدات عسكرية من قواعدهم الأخرى المنتشرة في أنحاء العالم إلى أوربا، ففرنسا من جانبها قالت إن مشكلتها الرئيسية هي الجزائر غير أن الوزير أعلن استعداد فرنسا نقل بعض وحدات القوة الجوية إلى شرق فرنسا وألمانيا الاتحادية[11] .

جرت نقاشات مؤتمر باريس بين ممثلي الدول الأربع بتاريخ. آب، واتفقوا على استخدام الجسر الجوي في المراحل الأولى حينما يقدم الألمان الشرقيون على عرقلة وصول الحلفاء إلى برلين لجعل الخصم أول من يرتكب العدوان، وكرر البريطانيون ادعاءهم بشعورهم بالقلق بميزان مدفوعاتهم والتداعيات السياسية للتجنيد الإلزامي، أما فرنسا فقد أكد ممثلها بأنهم يواجهون مخاطر جسيمة في الجزائر، وفيما يخص الدعاية الإعلامية، فقد اتفقوا على اتخاذ تدابير إعلامية من بينها تسمية الأزمة هذه بـــ. أزمة خروشوف. بدلاً من. أزمة برلين)[12] .

ثانياً. بناء جدار برلين في آب 1961

بعد فشل مؤتمر فيينا في إيجاد حل لأزمة برلين الغربية، ازداد عدد المهاجرين من ألمانيا الديمقراطية إلى ألمانيا الغربية، فخلال الأسبوع الأخير من تموز 1961 وصل عشرة آلاف لاجئ ألماني شرقي إلى غرب برلين[13]، ومن أجل اتخاذ تدابير لإيقاف الفارّين من ألمانيا الديمقراطية باتجاه برلين الغربية التقى أولبراخت بالزعيم السوفيتي خروشوف في. آب 1961 لمناقشة وضع الخطط اللازمة لإغلاق الحدود بين برلين الشرقية وبرلين والغربية، وتظهر هذه الوثيقة مداولات بين الجانبين عن دواعي إغلاق الحدود بين القطاعين، وبعض الصعوبات التي من المتوقع أن تنشأ عن ذلك، فاقترح خروشوف وضع حاجز من الأسلاك بين برلين الغربية وبرلين الشرقية، للحد من فرار الأشخاص باتجاه برلين الغربية، وأوصى بأن تتم العملية بشكل سري حتى لا يلاحظ الغرب ذلك[14].

أثناء انعقاد مؤتمر موسكو. 5-3. آب 1961 للأحزاب الشيوعية من البلدان الاشتراكية لتبادل الآراء بشأن المسألة المتعلقة لإبرام معاهدة السلام المنفصلة مع ألمانيا الديمقراطية، أكد خروشوف في خطابه الافتتاحي استخدام كل الوسائل والإمكانيات لإقناع القوى الغربية بإبرام معاهدة سلام بين ألمانيا الاتحادية وألمانيا الديمقراطية، وحسم قضية برلين الغربية، وذكر في خطابه تهديد الرئيس الأمريكي كيندي بشن الحرب لمنع الاتحاد السوفيتي من توقيع المعاهدة المنفصلة مع ألمانيا الديمقراطية وتصفية نظام الاحتلال في برلين الغربية، ودعا خروشوف في خطابه إلى مناقشة التدابير العملية التي يجب اتخاذها في المستقبل القريب[15]. وأشار أولبراخت في خطابه أمام الحاضرين في مؤتمر موسكو إلى المبادرات التي قدمها السوفيت وحكومة ألمانيا الديمقراطية تجاه الحلفاء، وحسب اتهامه يقول إن حكومة بون قابلت هذه المبادرات بالشتائم، لاسيما ما يتعلق بفقرة نزع السلاح من الدولتين الألمانيتين، واقترح أولبراخت توجيه نداء إلى القوى الغربية للبدء بمناقشة التحضير لعقد معاهدة للسلام وتحويل برلين الغربية إلى مدينة حرة منزوعة السلاح، وإمكانية إبقاء وحدات عسكرية من القوى الغربية أو جيوش محايدة تحت رعاية الأمم المتحدة[16].

وفي اليوم الأخير من المؤتمر تم عقد جلسة سرية حضرها أمناء الأحزاب السياسية في الدول الاشتراكية وحلف وارشو، تم تبني فكرة وضع حاجز من الأسلاك في مواجهة حدود برلين الغربية[17].

وعلى العموم فإنّ وجهة نظر الاتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية، بأن وقوع برلين الغربية بمئات الأميال داخل أراضي ألمانيا الديمقراطية وتحيط بها القوات السوفيتية وقوات ألمانيا الديمقراطية إلا أنها ظلت تحت سلطات الاحتلال الأربع، وكان لها وضعٌ خاصٌ، وكانت تمثل ثغرة لهروب آلاف بل ملايين من سكان ألمانيا الديمقراطية باتجاه ألمانيا الغربية، ويذكر انه ما بين عامي. 1961-1945. فرّ نحو مليونين ونصف المليون، وكان معظم الفارين من نخبة المتعلمين ومنهم مهندسون وأطباء وعمال مهرة بل وصل عدد الفارين خلال صيف 1961 الى مستويات قلقة[18]، حتى أن احد مساعدي خروشوف قال مازحاً. ((إنّه يخشى نتيجة للهروب المستمر من ألمانيا الديمقراطية أن لا يبقى سوى أولبراخت وعشيقته))[19] .

تجدر الإشارة إلى أن أولبراخت كان يخشى من النمو الاقتصادي لألمانيا الاتحادية ومن تأثيرها السياسي والمعنوي على سكان ألمانيا الديمقراطية، وكان أولبراخت يستغل مخاوف موسكو من انهيار نظامه إذا استمر هذا الفرار باتجاه برلين الغربية، وكان الحل من وجهة نظره عزل برلين الغربية باعتبارها تشكل منطقة جذب لا تُقاوَم لسكان ألمانيا الديمقراطية، وكشفت الوثائق بأن خروشوف كان يتعرض لضغوط شديدة من أولبراخت بسبب استمرار تدفق اللاجئين خارج برلين الشرقية[20] .

طالب خروشوف بخرائط تفصيلية لمناقشة خطة فصل الحدود بين قطاعي برلين الغربية وبرلين الشرقية، وطلب خروشوف من أولبراخت والسفير السوفيتي في ألمانيا الديمقراطية. بيرفوكين. كتم أسرار هذه الخطة[21]، بل أمر خروشوف بإبقاء الأمر سراً حتى مع أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي في موسكو[22] .

ومن خلال هذه الوثيقة ثبت أن السفير بيرفوكين هو الذي أشار على القيادة السوفيتية بتبني فكرة وضع جدار عازل بين برلين الشرقية وبرلين الغربية، من خلال رسالة وجهها إلى القيادة السوفيتية بتاريخ. تموز 1961، وحذر أيضاً من أن تقوم سلطات ألمانيا الاتحادية بمساعدة الفارين إليها بوثائق مزورة[23].

وبعد الانتهاء من الاستعدادات لغلق الحدود اتصل وزير الخارجية السوفيتي بالزعيم خروشوف وطلب البدء بتنفيذ الخطة ليلة 13 آب، فقال له خروشوف مازحاً بأن هذا العدد سيئ الحظ[24]، ومن المثير للاهتمام أن صحيفة. نيويورك هيرالد تريبون) الأمريكية نشرت تقريراً في 23 آب 1961 مفاده أن الخطة الشيوعية لإغلاق الحدود كانت معروفة للحلفاء منذ عام 1958 وكان يطلق عليها اسم (عملية سور الصين)[25]. وفي سنوات لاحقة اتضح أن هناك تقريرين مهمين تم تسليمهما إلى منظمة التجسس في برلين الغربية تشير إلى احتمالات غلق الحدود لكنهما أهملا في حينه. تسلم التقرير الأول قائد الوحدة العسكرية الأمريكية المرقمة (513) في برلين الغربية بتاريخ. آب 1961 من طبيب ألماني يعمل في إحدى ضواحي برلين الشرقية، وكان عضواً في إحدى لجان الحزب الاشتراكي الألماني الموحد، وورد في تقريره أن لجنته الحزبية يجب أن تكون على أهبة الاستعداد للقيام بإجراءات حاسمة لغلق الحدود مع برلين الغربية في نهاية الأسبوع المقبل، أما التقرير الثاني فقد كان مرسلاً أيضا من طبيب أسنان ألماني في برلين الشرقية، وورد في تقريره أن ألمانيا الديمقراطية تستعد لتوجيه ضربة كبيرة لبرلين الغربية. وأهمل هذا التقرير لأنه يخلو من معلومات مفصلة[26] .

ومن أجل تنفيذ الخطة المتفق عليها وقّع أولبراخت على أمر إغلاق الحدود وإقامة الحاجز بين القطاعين يوم السبت 12 آب 1961[27]. فكان أفضل يوم من وجهة نظر أولبراخت هو يوم عطلة نهاية الأسبوع، وبخاصة في فصل الصيف حيث يقضي أغلب مواطني برلين أوقاتهم في المتنزهات للراحة والاستجمام[28]، إذ نفذت عملية وضع الحاجز بصورة دقيقة وبهدوء خلال الساعات الأولى ليوم 13 آب 1961، وكانت عملية غلق الحدود مع برلين الغربية عملية شاقّة، لأن حدوث أي عائق بإمكانه أن ينسف هذه المفاجأة[29] .

حصل الألمان على أطنان من الأسلاك الشائكة من مستودعات الجيش السوفيتي وكان العمال العاملون في لحام الحواجز لا يعرفون الغرض من عملهم هذا[30]، فليس من المستغرب عدم استطاعة المخابرات الغربية معرفة مخطط ألمانيا الديمقراطية أو اكتشاف هذا المخطط قبل تنفيذه. لقد بقيت الاستعدادات طي الكتمان تقريباً، وكانت كلمة جدار ممنوعة من التداول والعملية بحد ذاتها لم تحمل اسماً طوال فترة التحضير لها، وحتى الساعة الثالثة من عصر يوم 12 آب لم تكتب كلمة واحدة بالآلة الطابعة يمكن أن تفشي سر العملية، وفي مساء 12 آب دعي كبار العسكريين لسبعين وحدة

عسكرية مرابطة في برلين الشرقية إلى اجتماع مهم مع وزير الدفاع لألمانيا الديمقراطية. كارل هوفمان. في الساعة العاشرة مساءً. وفوجئ المجتمعون بهذا الجو الاجتماعي الاحتفالي. ثم جرى عرض فلم وثائقي مصري عن العدوان الثلاثي على مصر وقبل منتصف الليل بدقائق قليلة ساد الهدوء وأُنزلت ستارة معلقة على أحد الجدران. وظهرت خارطة لمدينة برلين ثم تقدم وزير الدفاع وألقى كلمة معلناً بدأ عمليات غلق الحدود. وطلب الوزير من القادة العسكريين أن ينفذوا العملية بدقة. ويذكر المؤرخ. بيتر فايدن. بأن مجموعة عمال الطباعة المكلفين بطباعة بوسترات الإعلان عن غلق الحدود مع برلين الغربية والتي ألصقت على أعمدة الإعلانات بعد منتصف تلك الليلة. هي المجموعة الوحيدة التي كان بإمكانها إفشاء سر عملية غلق الحدود قبل تنفيذها. لكن المشرف على عمل هذه المجموعة واسمه. فيرنر هوبنر) اتخذ إجراءً احترازياً، وذلك عندما قام بحجز أعضاء المجموعة بعد الانتهاء من طبع البوسترات حتى صبيحة الأحد 13 آب 1961 [31].

وبعد إغلاق الحدود بين القطاعين الغربي والشرقي من برلين بحواجز الأسلاك، شرعت ألمانيا الديمقراطية ببناء جدار إسمنتي يوم 19 آب[32]، وقد أشرف على جدار برلين (300 برج للمراقبة)، وأعطيت أوامر للحراس بإطلاق النار لمن يقترب من الجدار الفاصل، وقد قوبل هذا الإجراء بالغضب من قبل سكان القطاعين، إذ قمعت الشرطة السرية الشيوعية عدداً من المتظاهرين في برلين الشرقية. أما في برلين الغربية فقد اضطر السكان إلى مشاهدة ذويهم وأقاربهم في برلين الشرقية، وهم يخاطرون بحياتهم لعبور ذلك الجدار. إذ تمكن عدد منهم من الفرار وقسم منهم لقي حتفه أثناء محاولته الهرب، والقي القبض على الآلاف منهم وأودعوا السجون[33].

اجتمع عمدة برلين. ويلي براندت. مع القيادة العليا للحلفاء في برلين، وفي هذا اللقاء تحدث غاضباً وطالب بإصدار بيان استنكار على اعتبار أن هذا الإجراء هو انتهاك لاتفاقية بوتسدام، المتعلقة بحرية مرور الحلفاء في برلين بأجمعها، وبعد أن جوبه بالصمت صرخ قائلاً. ((يجب أن تفعلوا شيئاً ... أرسلوا الآن بعض الوحدات العسكرية إلى الحدود المغلقة لتهدئة النفوس القلقة، ولتظهروا لمواطني برلين أنهم في أمان))، لكن الجنرالات رفضوا اتخاذ أي إجراء[34].

استيقظ سكان برلين الغربية على أصوات الشاحنات والجرارات والرافعات في الساعات الأولى من صباح 13 آب، وشوهد الآلاف من قوات الجيش والشرطة وميليشيا العمال، فضلاً عن القوات السوفيتية وهي تقوم بوضع الحواجز بين القطاعين، حتى الفتيات من المنظمات الشبابية كُنَّ يقدمنَ الطعام للجنود، وكان خلفهم عشرات الدبابات من نوع. T34. تحسباً من وقوع أي طارئ، ومع مرور الوقت بدأ آلاف من سكان برلين الغربية يصطفون ويرددون. KZ. KZ. KZ. وهي مختصر لعبارة. معسكر الاعتقال)، وبدأ شباب برلين الغربية بإلقاء الحجارة على الجنود الألمان، ممّا أدى إلى قيام شرطة برلين الشرقية بإطلاق طلقات تحذيرية، وسجل هروب. 4310. لاجئ ذلك اليوم، وكثير من الأحيان كانوا يلجأون إلى رشوة عناصر من شرطة برلين الشرقية في سبيل الهروب باتجاه برلين الغربية. وبسبب وقوع بعض الأبنية بالقرب من الحاجز بين المدينتين، تم وضع كتل كونكريتية لغلق نوافذ الطابق الأرضي، ومع ذلك فإن الهاربين استخدموا النوافذ العليا[35] .

ومن أغرب عمليات الهروب التي أثارت جدل المؤرخين، هي هروب جندي الحراسة (كونراد شومان)[36] من برلين الشرقية إلى برلين الغربية، الذي يفترض أنّه كان واقفاً في موقعه أمام بوابة. براندنبورغ. وعلى أهبة الاستعداد لمواجهة أعداء الاشتراكية، ففي 15 آب قرّر الهرب عبر الأسلاك الشائكة، فاجتازها وهو بكامل قيافته العسكرية، وفي اللحظة التي اجتاز الحاجز رمى بندقيته التي كان يحملها على أرض برلين الشرقية، وبعد اطلاعنا على الفلم الأرشيفي الخاص بجدار برلين،

ومن خلال الموقع الإلكتروني العالمي يوتيوب، اتضح أن عملية هروبه قد تم الإعداد لها مسبقاً مع وحدات عسكرية من برلين الغربية، فما إن اجتاز حاجز الأسلاك حتى كانت هناك سيارة عسكرية بانتظاره[37].

يذكر أن الجدار الذي بدأ بناؤه يوم 19 من آب 1961 كان منخفضاً، وبني من مواد بناء مختلفة مثل الطوب والكتل الكونكريتية، وتم وضع معرقلات فولاذية، لتشكل عقبات مضادة للمركبات، وقد عززت الجدران بالزجاج المكسور، وتخللت حاجز الأسلاك أبراج خشبية في كل (1000) متر، مع وجود كشافات ضوئية[38]، وقد بلغ طول جدار برلين . 156. كم[39]. وقد أدى بناء جدار برلين إلى تقسيم الأسر والأحياء في عاصمة ألمانيا. كان الجدار يمثل حلقة فظيعة، إذ تم تغيير الحياة بين عشيّة وضحاها في برلين، فتم تقسيم الشوارع وخطوط المترو وخطوط الحافلات وخطوط الترام والقنوات والأنهار، وتم فصل أفراد العائلة، والأصدقاء وزملائهم في المدرسة، وزملائهم في العمل وغيرهم. وفي بعض الحالات، تم قطع الأطفال الذين كانوا يزورون أجدادهم على الجانب الآخر من الحدود فجأة عن آبائهم[40] .

وفي ما يتعلق بالنتائج الإيجابية لجدار برلين فإنه، بعد ما يقارب من شهر، أخبر أولبراخت خروشوف، بأن إغلاق الحدود أتت بثمارها من خلال الحد من هروب الألمان الشرقيين باتجاه برلين الغربية، ووقف تقويض الاقتصاد في برلين الشرقية، فضلاً عن توقف النشاطات التخريبية التي تقوم بها برلين الغربية، وحسب ما جاء في برقيته، وطلب من خروشوف بعد توقيع معاهدة السلام، إعادة النظر بمسألة الاتصالات الجوية من وإلى برلين الغربية[41]، خروشوف من جانبه هنأهُ على نجاح التدابير التي اتخذت لغلق الحدود، وأيده على ما ذهب إليه في ما يتعلق بالمواصلات الجوية، ونصحه بعدم اتخاذ أي إجراءات جديدة على الحدود الفاصلة بين برلين الشرقية وبرلين الغربية[42] .

ثالثاً. موقف الحلفاء من بناء الجدار

وفي ما يخص الموقف الرسمي للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين، فإنّ البعثة الأمريكية المتواجدة في برلين الغربية أرسلت برقية إلى وزارة الخارجية بينت بأن القادة العسكريين للحلفاء أرسلوا، برسائل احتجاج عبر الحدود، لكن لم يتم الرد عليها وذكر المتحدث باسم الحلفاء أن القادة الغربيين الثلاثة في برلين الغربية قد أبلغوا حكوماتهم، بأن أي تعليق حول الأزمة الحالية يجب أن يصدر من العواصم الغربية[43]، وقد اجتمع السفراء الغربيون الأربعة في بون بطلب من وزير الخارجية الألماني، لمناقشة الوضع في برلين وأبدى الوزير الألماني قلقهُ ورأى أن الخطوة التالية ربما ستكون إعاقة المواصلات الغربية تجاه برلين الغربية[44]. وخلال اجتماع عقد في واشنطن ضم وزير الخارجية الأمريكي والفريق التنسيقي الخاص ببرلين، وأصبح يعرف هذا الفريق التنسيقي بـ (فريق برلين)[45]، وصف وزير الخارجية بأن إغلاق الحدود يشكل خطراً، لكن من الناحية الواقعية سيجعل تسوية برلين أسهل، وأوضح وزير الخارجية بأن مشكلة الولايات المتحدة هي تذمر كل من ألمانيا الاتحادية وبرلين الغربية، وأنّهُ علينا أن نعمل شيئاً أكثر من مجرد تقديم الاحتجاج، وكانت الخطوة التي تم الاتفاق عليها هي تعزيز الحامية العسكرية في برلين الغربية[46]، ويبدو أن كُلاً من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة طالما كانوا يتعرضون لضغوط من حليفتيهما ألمانيا الاتحادية وألمانيا الديمقراطية، ولولا سياسة ضبط النفس لدى القطبين الكبيرين لكانت هناك حرب مدمرة بسبب أزمة برلين .

ولتعزيز الروح المعنوية لدى سكان برلين الغربية، تم تعزيز الحامية العسكرية في برلين الغربية وزيادة الدوريات التي تجول حول برلين الشرقية[47]، وفي برقية وردت من البعثة الأمريكية العاملة في برلين الغربية في 16 آب تم الإيحاء بأن العلاقة بين الولايات المتحدة وشعب برلين الغربية وجمهورية

ألمانيا الاتحادية تواجه خطراً ما لم يتخذ الأمريكان بعض الخطوات الفورية لطمأنتهم ورفع معنوياتهم المنهارة[48]، وتم وصف هذه الأزمة من قبل عمدة برلين عبر رسالة وجهها إلى الرئيس كيندي بأنها الأعظم منذ حصار 1948، وكانت برقيته تنص أكثر فقراتها على التصعيد ضد الروس وحليفتهم ألمانيا الديمقراطية، وأبدى براندت رأيه بأنه من الأفضل إحالة قضية برلين إلى الأمم المتحدة[49].

اجتمع الرئيس كيندي في اليوم 17 آب في واشنطن مع فريق التنسيق الخاص بأزمة برلين، وقدم وزير الخارجية مقترحين. الأول تعزيز حامية برلين، والثاني إصدار بيان احتجاجي من قبل الحكومات الغربية الثلاث، وقرّر الرئيس الاستجابة لطلب التعزيزات العسكرية المطلوبة إلى برلين الغربية وشدد على ضرورة إحباط أي تهور قد يصدر من الشيوعيين في برلين الشرقية على النقاط الرئيسية في برلين الغربية، وقرر إرسال كل من نائبه والجنرال كلاي إلى بون وبرلين الغربية حيث يسلمان رد الرئيس على رسالة رئيس بلدية برلين براندت [50] .

تم تسليم رسالة الرئيس كيندي إلى عمدة برلين الغربية بتاريخ 18 آب مطمئناً براندت بأن الولايات المتحدة قد اتخذت إجراءات عاجلة لتعزيز الحاميات في برلين الغربية والتي اعتبرها الرد الضروري على التهديد السوفيتي، وقد تكون هناك خطوات أخرى مناسبة لاتخاذها، ونصح الرئيس كيندي عمدة برلين بأن لا تضعف معنوياتهم بتلك الأفعال، معتبراً إياها اعترافاً بالضعف من جانب السوفيت وحليفتهم ألمانيا الديمقراطية[51] .

قدم نائب الرئيس الأمريكي ليندون جونسون تقريراً بعد زيارته إلى ألمانيا الاتحادية (20–19. آب حول نتائج زيارته واجتماعه مع كل من أديناور وبراندت وأوضح في تقريره، بأن ما يخص رغبة الألمان إحالة أزمة برلين إلى الأمم المتحدة، أوضح لهم بأنه من المستبعد الحصول على أية نتائج إيجابية لاسيما أن الجمعية العامة منشغلة حالياً بتعقيدات قضية. بنزرت)[52]، ثم يذكر نائب الرئيس في تقريره بأن عمدة برلين اعترف بقوة حجته في ما يتعلق بمسؤولية شعب برلين الغربية الدفاع عن حقوقه، وعدم مطالبة فرنسا وبريطانيا تقديم المزيد، وأوضح جونسون في تقريره اتخاذ بعض الخطوات.

1. حث دول التحالف الغربي على تقديم مساهمة أكبر فيما يخص الدفاع عن برلين الغربية .

2. زيادة القوات العسكرية في برلين الغربية ونقل دبابات حديثة ومعدات ثقيلة مثل مدافع هاوترز .

3. إرسال مسؤولين رفيعي المستوى إلى برلين الغربية من قبل دول التحاف الغربي، لرفع الروح المعنوية ولكي يشعر شعب برلين بحسن نيّة الحلفاء .

4. زيادة أعداد شرطة برلين الغربية والإسهام في تدريبهم .

5. أوصى بعدم مشاركة أي من الشركات الأمريكية في معرض لايبزيغ في ألمانيا الديمقراطية .

وأكد جونسون أن عدم القيام بهذه الخطوات يعطي انطباعاً بأن الولايات المتحدة غير جادة في التزاماتها تجاه برلين الغربية[53]، أمّا الجنرال تايلور الممثل العسكري للرئيس الأمريكي فإنّه قد قدّم مذكرة بتاريخ 24 آب مقترحاً أن تعلن الدول الغربية الثلاث أنها ستتجاهل القيود وتنتقل إلى القطاع الشرقي أينما ومتى رأت ذلك مناسباً، ودعا إلى إبلاغ الروس بأنهم يتحملون المسؤولية كاملة عن أي حوادث تحصل عبر الحدود[54] .

وعند التقاء الرئيس الأمريكي مع سفير ألمانيا الاتحادية في واشنطن بتاريخ 30 آب 1961، أبلغه بأن سكان برلين الغربية لم يكونوا راضين عن ردّ الحلفاء، لكن الرئيس كيندي أكد أنه ينبغي إجراء دراسة متأنية لجميع تحركات الروس والتدابير المضادة غير العسكرية، ثم أبلغ الرئيس السفير اعتزامه تعيين الجنرال كلاي[55] ممثلاً شخصياً له في مهمة مؤقتة في برلين[56].

يذكر خروشوف في مذكراته أنه حينما علم الروس بإرسال الجنرال كلاي إلى برلين اعتبروه تهديداً، فكان ردّهم أنهم أرسلوا المارشال كونيف قائداً عاماً للقوات السوفيتية في ألمانيا الديمقراطية. يقول خروشوف. ((كأنما قال لنا الأمريكيون. إذا كنتم ستوقعون معاهدة مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية فعليكم أن تواجهوا أحد جنرالاتنا المعروفين لديكم تماماً، تعرفون معنى هذا معناه أننا مستعدون للنزاع المسلح فأجبنا. ((إذا كنتم تصرون على حمل درع الحرب ضدنا وإحباط مقاصدنا فإننا مستعدون لمقابلتكم بطريقتكم)). ويعترف خروشوف بفشل مهمة هذا القائد في رأب الصدع قائلاً. ((إنّ إرسال كونيف إلى برلين لم يخفف التوتر بل زاده حدّة))[57].

اجتمع وزير الخارجية الأمريكي في 31 آب 1961 في واشنطن بأعضاء السفارة السوفيتية لدى الولايات المتحدة، وأبلغهم نيابة عن الرئيس كيندي بأن حركة النقل الجوي بين برلين الغربية وألمانيا الاتحادية يجب أن تتم من دون إعاقة وأن أي محاولة من جانب الاتحاد السوفيتي أو ألمانيا الديمقراطية يتعلق بسلامة وحركة النقل الجوي، فإن الولايات المتحدة ستعتبره عملاً عدوانياً، وانتهاكاً غير قانونيٍّ، والولايات المتحدة تحتفظ لنفسها بالحق الكامل في اتخاذ أي إجراء تراه ضرورياً للحفاظ على حرية الوصول إلى برلين الغربية، وردّ مستشار السفارة السوفيتية سميرنوفسكي بأنه ليس لديه أي تعليق ولكنه سيقدم هذه الملاحظات إلى حكومته[58] .

وبعد أسبوعين تقريباً التقى وزير الخارجية الأمريكي مع السفير ميخائيل منشيكوف، لتلقي الرد بخصوص البيان الشفوي الذي قدمه وزير الخارجية إلى مستشار السفارة السوفيتي سميرنوفسكي، فقال منشيكوف بأن تصريح وزير الخارجية يمكن أن يُفهم على أنّه تهديد، وأن الحكومة السوفيتية تقيّم علاقاتها على أساس الاحترام المتبادل وليس التهديد باستخدام القوة، فأجابه الوزير بأنه من المهم أن يكون مفهوماً بوضوح أن تصريحه الشفوي الصادر في 31 آب، والبيانات الخطيّة للرئيس كيندي كانت بيانات جادة وينبغي أن تؤخذ على محمل الجد، وحذّر الوزير السفير السوفيتي بأن هناك استفزازات تقوم بها المقاتلات السوفيتية بتحليقها في الممر الجوي بين برلين الغربية وألمانيا الاتحادية وتقترب من الطائرات المدنية، وحذّره بتجنب هذا النوع من المضايقات، لأن هذه الحوادث تزيد المشاكل بدلاً من حلها[59] .

تجدر الإشارة الى أن الجنرال تايلور ممثل الرئيس الأمريكي في برلين أرسل مذكرة إلى كيندي يحذره من أن الأحداث الأخيرة في برلين. يعطي ذلك دليلاً واضحاً بأن خروشوف يعتزم استخدام القوة العسكرية أو التهديد باستخدامها، وأوضح في مذكرته بأن الروس عادوا إلى مسألة اختبارات الذرة، فضلاً عن احتفاظهم بمئات الآلاف من الجنود وعدم تسريحهم[60]. مما دعا بالرئيس كيندي الى الطلب من وزير خارجيته النظر في بعض المقترحات لإجراء مفاوضات بشأن برلين.

1. إحالة القضية إلى محكمة العدل الدولية في ما يخص حقوق الحلفاء بالوصول إلى برلين الغربية .

2. إجراء استفتاء في برلين الغربية بأشراف الأمم المتحدة .

3. نقل مقر الأمم المتحدة إلى برلين الغربية مع ضمانات مناسبة لجعل برلين الغربية مدينة حرة .

4. حظر الأسلحة النووية في الدولتين الألمانيتين .

5. الحد من عدد القوات المحلية والأجنبية في ألمانيا الاتحادية وألمانيا الديمقراطية .

6. اتفاق عدم اعتداء بين حلف الناتو وحلف وارشو[61] .

وكما يبدو فإن السفير الأمريكي في موسكو قد نصح الحلفاء، موضحاً بأن الطريقة التي نتوقع حلاً سلمياً من خلالها لأزمة برلين أن يعترف الحلفاء الغربيون بحكم الأمر الواقع، بأن سلطات ألمانيا الديمقراطية سوف تمنع اللاجئين من الوصول إلى برلين الغربية وينبغي على الغرب عدم منع هذا الإجراء[62] .

ويتضح من الوثيقة الآتية أن دول الحلفاء لم يكونوا في أغلب الأحيان على توافق، بما يخص الإجراءات التي ينبغي اتخاذها تجاه أزمة برلين، فأثناء الاجتماع الذي عقد في 15 أيلول 1961 بين الرئيس كندي ووزراء خارجية الدول الأربع، فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الاتحادية لمناقشة مسألة الحصار البحري، أوضح وزير خارجية بريطانيا بأنه ربما سينظر إليه من قبل الروس عملاً من أعمال الحرب، وأيده الوزير الفرنسي. كوفي دي مورفيل. بأن الحصار الاقتصادي يمكن اعتباره أيضا عملاً حربياً. الرئيس الأمريكي من جانبه اختتم مناقشة هذه المسألة قائلاً. « إذا كانت الدول الأربع هي نفسها بعيدة جداً عن الاتفاق والتأهب لهذه المسائل، فإن الوضع أخطر من حيث احترام بلدان حلف الناتو لهذه المسألة »، وصرح كيندي بأن خروشوف يعلم أن هناك انقساماً داخل حلف الناتو، وخاصة بين الولايات المتحدة والدول الأوربية، واستفسر الرئيس عن الطريقة التي يمكن أن يفعله الحلفاء لإقناع خروشوف بتصميم الغرب، أجابه وزير خارجية فرنسا بأنه يجب أن يستمر الغرب بتعزيزاته العسكرية[63].

وزير الخارجية الألماني. فون برينتاو. لم يكن متفائلاً بمستقبل العلاقات بين الدولتين الألمانيتين، وبين برلين الغربية وألمانيا الديمقراطية، إذ أكد بأن سلطات برلين الشرقية منعت الأسقف الجديد لبرلين الغربية، الذي كان يقطن في برلين الشرقية، فضلاً عن عدم السماح للأساقفة الكاثوليك في ألمانيا الديمقراطية، من حضور مؤتمر للأساقفة الألمان وقال إن تعنت موقف ألمانيا الديمقراطية، تجاه الكنائس سينتقل إلى جوانب أخرى[64] .

وفي ما يتعلق بالتعزيزات العسكرية وافق الرئيس كندي في 18 أيلول على إرسال فرق مشاة وفرق مدرعة إلى ألمانيا على أن يبدأ إرسالها من الأول من تشرين الأول حتى الخامس عشر من الشهر ذاته[65]، ويبدو أن هناك قادة عسكريين أمثال الجنرال كلاي، كان لهم دور في إرسال التقارير التي تزيل التوترات والتصعيد بين الجانبين، ففي 26 أيلول أرسل كلاي برقية إلى وزارة الخارجية الأمريكية يوضح فيها آخر مستجدات الأزمة، رافضاً أي تصعيد من جانب الحلفاء الغربيين باعتباره سيؤدي إلى مزيد من الإجراءات المفضية إلى الحرب، وأوضح في برقيته إلى أن حركة المواصلات بين برلين الغربية وألمانيا الاتحادية لم تتعرض إلى أي مضايقات من جانب ألمانيا الديمقراطية وخصوصاً بعد بناء الجدار[66]، لذا أيّد وزير الخارجية الأمريكي دين راسك ما ذهب إليه الجنرال كلاي، إذ أرسل الوزير برقية في. تشرين الأول 1961 يوافقه إلى ما ينبغي للحلفاء من اتخاذ تدابير ممكنه دون استخدام القوة .

وأوصى بأنه يجب أن يضغط الحلفاء على الاتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية إلى أقصى درجة ممكنة دون أن يعطي ذلك انطباعا نحو تصعيد عسكري[67].

بعث خروشوف رسالة إلى الرئيس كيندي في 29 أيلول 1961، يشيد من خلالها بمواقف الجنرال كلاي، بعد أن صرح كلاي بضرورة الاعتراف بوجود دولتين ألمانيتين، وكذلك أشاد بدور السناتور

مانسفيلد، الذي أدلى بتصريحات بنفس الروح التي صرح بها كلاي، وكرّر خروشوف في رسالته إصراره على توقيع معاهدة السلام مع ألمانيا الديمقراطية، متهماً الدول الغربية بأنها تختلق المخاوف بأن الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية تريد ابتلاع برلين الغربية، وانتقد خروشوف مرة ثانية أتباع هتلر. حسب وصفه لهم. جنرالات جيش ألمانيا الاتحادية، الذين يحلمون باليوم الذي طال انتظاره عندما ينجحان في عدم التوصل إلى تسوية لما بعد الحرب، وجاء في رسالته أيضا بأن دول الاحتلال الأربع يجب مغادرة برلين، باعتبار ستة عشر عاماً من نظام الاحتلال لم يعد مقبولاً، واقترح بدائل لذلك مثل نشر قوات محايدة أو قوات تابعة للأمم المتحدة، فضلاً عن مؤتمر للقمة بين الزعيمين، وتلبية للرسائل التي بعثها زعماء بعض دول عدم الانحياز إلى الزعيمين، مقترحين فيها أن يجتمع الطرفان لمناقشة المشاكل العالقة، قال خروشوف. ((إنّه أرسل رداً إيجابيا واقترح عقد قمّة مشتركة بين الرئيسين يكون مفيداً. حسب قوله. ويمكن أن يتوج بقرارات إيجابية. فضلاً عن اقتراحه توقيع معاهدة سلام ألمانية تزيل آثار الحرب العالمية الثانية، وأيضا لإنهاء مظاهر الحرب الباردة، وأعرب عن أمله أن يسعى الجانبان لحل المشاكل الدولية الذي تنتظره كل الشعوب في العالم))[68].

رد الرئيس كيندي على رسالة خروشوف، معتذراً عن تأخره في الإجابة. مذكراً خروشوف بأنهما قائدا أكبر قوتين في العالم، وأنهما يتحملان مسؤولية خاصة أكبر من المسؤولية التي يتحملها أسلافهم في عصر ما قبل الحرب النووية، وفي ما يخص برلين أشار كيندي بأنه لا يكفي القول بأنه ستكون هناك مدينة حرة في مدينة برلين، هي بالفعل مدينة حرة، أو أن هناك ضمانات لوصول الحلفاء إلى برلين، عندما تكون الضمانات القديمة ملزمة، وعلى ما يبدو ((أننا سنشتري الحصان مرتين))، واقترح كيندي على خروشوف تجنب أي بيان أو استفزاز آخر في برلين خلال هذه المدة ممّا يجعل مناخ التفاوض مستحيلاً، ودعا كذلك أن يكون السفير طومسون وسيلة لمواصلة الحوار بين الجانبين، وشكر الرئيس كيندي في ختام رسالته الزعيم خروشوف على دعوته لزيارة الاتحاد السوفيتي[69] .

وعند اجتماع الرئيس كيندي مع وزير الخارجية غروميكو في واشنطن، كرر الوزير المقترح السوفيتي بمرابطة قوات رمزية من دول الحلفاء الأربع في برلين الغربية، على أن تتمركز هناك لمدة محددة، ولا ينبغي أن تضطلع بأي من وظائف الاحتلال، وعندها تساءل الرئيس كيندي مستغرباً كيف يطلب الروس الحصول على وضع متساو مع الحلفاء الغربيين، وهو مسؤولية الحلفاء الغربيين الثلاثة. بريطانيا، الولايات المتحدة، فرنسا. حصراً، خاصة بعد انتقال برلين الشرقية إلى ألمانيا الديمقراطية، وأكد كيندي أن هذا المقترح لن يكون حلاً توفيقياً[70] .

وضمن الاستعدادات العسكرية المتفق عليها بين الحلفاء، يبدو أن الرئيس كيندي لم يكن راضياً عن موقف حلفائه تجاه أزمة برلين، إذ بعث برسالة إلى ممثله العسكري الخاص في برلين. كلاي. وممّا جاء في رسالته. ((التعزيزات العسكرية لم تكن مرضية بعد، ولاسيما أنني أجد تردداً وتأخيراً من جانب بعض الذين يتكلمون وكأنهم حازمون))، وبالرغم حرصه على الاستعدادات العسكرية، إلا أنّه لم يكن راغباً في المجابهة العسكرية، بعد أن أوضح في برقيته أن اللجوء إلى استخدام القوة لن يكون في صالح الحلفاء لاسيما إذا اختار السوفيت استخدام كامل أسلحتهم التقليدية، فإن ذلك سيضع الحلفاء أمام خيارين إما الهزيمة أو التصعيد[71].

وكما يتضح من برقية كيندي فإن الولايات المتحدة وحلفاءَها كانوا يخشون قدرات الاتحاد السوفيتي التقليدية من أي مجابهة تحصل بين الجانبين، فهم طالما ترددوا في اتخاذ خطوات من شأنها أن تشعل فتيل الحرب .

وافق الرئيس كيندي على بعض الإجراءات العسكرية في أوربا، منها. نشر أحد عشر سربا من

الطائرات، ونشر مجموعات قتالية من فرقة المشاة الرابعة بدلاً من الفرقة. 101. المحمولة جواً، من أجل القيام بمناورات في أوربا، فضلاً عن انتقال فوج من سلاح المدرعات، وفوج الفرسان الثالث[72]، وعلى ما يبدو فإن كيندي أراد بذلك طمأنة برلين الغربية وألمانيا الاتحادية على حرص الولايات المتحدة على الدفاع عن قضيتهم، إذ أرسل الرئيس الأمريكي برقية إلى أديناور، بيّن فيها بأنه ليس من الناحية الواقعية أن يمنع الحلفاء إلى أجل غير مسمى توقيع معاهدة السلام المنفصلة بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية، ولكن بعد توقيع المعاهدة على الحلفاء أن يوضحوا بأنه ليس لديهم أي نيّة للانسحاب من برلين، ولا يجوز للغرب التهرب من مسؤوليتهم تجاه برلين الغربية[73] .

رابعاً. حادثة تشرين الأول 1961. .

بالنسبة للأزمة التي حدثت أواخر تشرين الأول 1961 والمثيرة للجدل، حينما وقفت الدبابات الأمريكية بمواجهة الدبابات السوفيتية، لم يفصلها عن بعضها إلا بضعة أمتار، فإن ممثل الرئيس كيندي في برلين الغربية الجنرال كلاي هو من توقع حدوثها، وهو من اقترح تحريك الدبابات تجاه الحدود بين القطاعين، وذلك عندما أرسل وكيل وزير الخارجية الأمريكي مذكرة إلى الرئيس كيندي، يبلغه فيها مقترح الجنرال كلاي تحريك بضع دبابات باتجاه الحدود مع برلين الشرقية في حال غلق نقطة العبور فردريشستراس. Friedrichstrasse)[74]، وفي رسالة أخرى دعا كلاي الى الحفاظ على ثقة برلين الغربية، وعلى ما يبدو فإنه ألمح إلى تدهور الوضع الاقتصادي لبرلين الغربية بعد غلق الحدود، إذ شكك من استمرار برلين الغربية كمكان للعيش، لاسيما بعد أن خسرت الكثير من رؤوس الأموال، وفقدت متاجر عملائها في برلين الشرقية[75] .

أجاب خروشوف على رسالة كيندي المرسلة في 16 تشرين الأول، بعد أكثر من عشرين يوماً، بسبب انشغاله بالمؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي، متهماً حكومة ألمانيا الاتحادية بتهديد جيرانها والسلم العالمي، وأنها تسعى إلى فرض إرادتها على القرار السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، وبالرغم من حرص الدولتين أمريكا والاتحاد السوفيتي على مواصلة الحوار للتوصل إلى حلول مقبولة للطرفين فإن أديناور وبدعم من ديغول وقف ضد تطلعات الدولتين العظميين، ويبدو أن خروشوف اتهم هذه المرة ديغول بالوقوف وراء تحريض أديناور، وهذا ما قاله في نص رسالته من أن ديغول أخبره بصراحة أن فرنسا لم تكن مهتمة بإعادة توحيد ألمانيا، وأشار خروشوف أيضا إلى أن الرأي العام العالمي لا يتعاطف مع فكرة إعادة توحيد ألمانيا، وهذا الرأي يسود. حسب قوله. في فرنسا وبريطانيا، وفي دوائر واسعة من الولايات المتحدة، وحتى في ألمانيا الاتحادية، وأعرب عن حزنه وأسفه للأحداث الأخيرة التي وقعت على الحدود بين القطاعين، وأكد إصراره على عدم الاعتراف بنظام الاحتلال في برلين، ومما قاله أيضا. ((إن تهديدات الحلفاء لا تخيفه، ولن يكون الاتحاد السوفيتي كشرطي مرور مهمته تأمين وصول البضائع العسكرية غير المنضبطة القادمة من القوى الغربية باتجاه برلين الغربية))، وعليه وجوب حصول الحلفاء على موافقة البلد الذي تمر مواصلات برلين الغربية عبره[76].

أبلغ وزير الخارجية الأمريكي روسك البعثة الأمريكية المتواجدة في برلين، بضرورة التنسيق مع ممثلي كل من بريطانيا وفرنسا في برلين الغربية، في حال غلق نقطة العبور، أو مطالبتهم بوثائق من قبل الجنود الألمان الشرقيين لأجل الدخول إلى القطاع الشرقي، فينبغي عند ذلك تحريك دبابتين أو ثلاث لهدم الحاجز[77]، ووجه الرئيس كيندي بتعليمات إلى الجنرال نورستاد بصدد الإجراءات التي يمكن اتخاذها في حالة إلغاء حقوق الغرب في برلين، فطلب منه سلسلة من التدابير، وحرص على أن تكون التدابير غير نووية، وان تكون معدّة أساساً لجعل السوفيت يقتنعون بمصداقية الحلفاء باستخدام

السلاح النووي[78]، وحدث أمر مساء يوم 22 تشرين الأول 1961، عقّد الوضع على الحدود بين القطاعين، إذ تعرض رئيس البعثة الأمريكية العاملة في برلين ليتنر. Lightner)، للمضايقة عندما أراد اجتياز الحدود للعبور إلى برلين الشرقية، للحاق بزملائه من أعضاء البعثة وبصحبة زوجته، وعند نقطة تفتيش فردريشستراس طالبوه بإظهار هويته لكنه رفض وطالبهم بمقابلة ضابط سوفيتي، وعند قدوم الضابط السوفيتي، قدّم اعتذاره للمسؤول الأمريكي عن ذلك الحادث ومبرراً بأن الأمر كان خطأً وسيتم تصحيح ذلك[79]، وعلى أثر تلك الحادثة اجتمع القائد العسكري الأمريكي في برلين واتسون مع الكولونيل السوفيتي سولوفيف، في 25 الشهر ذاته، وبرّر القائد السوفيتي تلك الحادثة بأن الصعوبات تنشأ مع الموظفين الذين يرتدون ملابس مدنية، على اعتبار أن العسكريين فقط مسموح لهم بالمرور عبر نقاط المراقبة بين برلين الغربية وبرلين الشرقية[80].

بعد تلك الحادثة السوفيت كان لديهم معلومات إستخباراتية، بما يفكر فيه الأمريكيون، إذ قدّم المارشال السوفيتي كونيف تقريراً عن موعد شروع الغرب باجتياز نقطة العبور، ويذكر خروشوف أن كونيف أبلغه بان دبابات وجرافات وسيارات جيب قد أعدّت لذلك، وتحركت باتجاه نقاط التفتيش على الحدود، فكان رد فعل السوفيت، بأنهم حركوا (10) دبابات من الشوارع الجانبية باتجاه نقطة التفتيش فردريشستراس (Friedrichstrasse)، ظهيرة 27 تشرين الأول، لتقابل الدبابات الأمريكية المتواجدة عند نقطة تفتيش شارلي. Charlie. [81]، وهنا توقفت الدبابات الأمريكية، أما سيارات الجيب فقد عبرت الحدود باتجاه برلين الشرقية، فلم يحاول الروس اعتراضها، وحسب ما ذكر خروشوف فان بنود اتفاقية بوتسدام، تبيح للسيارات العسكرية الحليفة أن تعبر من قطاع إلى آخر في برلين، لذا تم فتح البوابات لمرور سيارات الجيب الأمريكية، ولكنها بعد أن قطعت مسافة قصيرة شاهد الأمريكيون قوات سوفيتية متمركزة في الشوارع الجانبية مع عدد من الدبابات فأدار الأمريكيون سياراتهم الجيب عائدين إلى برلين الغربية[82] .

وانقضى الليل ودبابات الطرفين متواجهة على الحدود، وبإمكان المرء أن يتصور كم كانت أعصاب طواقم الدبابات مشدودة، فكان الوضع خطراً جداً، وكان من السهل أن يفلت في وقت تتوقف فيه مصائر ملايين البشر على طواقم الدبابات الأمريكية والسوفيتية، لقد دفعت رصاصة واحدة في سراييفو بالبشرية إلى الحرب العالمية الأولى، وهناك في برلين، ربما كان العالم على بعد خطوة واحدة من الحرب العالمية الثالثة. وفي مساء نفس يوم الحادث المذكور، أعطى وزير الخارجية الأميركية تعليماته للبعثة في برلين بعدم إرسال أي موظفين مدنيين إلى برلين الشرقية في الوقت الحالي[83] .

وفي صبيحة اليوم التالي أمر خروشوف بسحب الدبابات عن الحدود، وإعادة تمركزها في الشوارع الجانبية[84]، وقد أبلغ المارشال كونيف الزعيم خروشوف بأن الأمريكيين لم يتراجعوا، وقد يندفعون إلى الأمام، فأجابه خروشوف. ((لا أعتقد ذلك، إلا إذا كانت عقول العسكريين الأمريكيين قد أعمتها الكراهية))[85]، وتوقع خروشوف بان يسحب الأمريكيون دباباتهم خلال عشرين دقيقة بعد سحب السوفيت دباباتهم، وبالفعل فان المارشال كونيف رفع تقريره بانسحاب الأمريكيين باتجاه برلين الغربية بعد عشرين دقيقة، ويذكر خروشوف في مذكراته عن تلك الأزمة قائلاً. ((تعلم الغربيون أنهم أعجز من إرهابنا ... وكان انتصاراً كبيراً لنا ربحناه دون إطلاق رصاصة واحدة ... فكان من حقنا الاحتفاء بهذا الانتصار المعنوي، لأننا قد أرغمنا الغرب على الاعتراف بحقوق الجمهورية الألمانية الديمقراطية غير المكتوبة))[86]، ويصف خروشوف بان حلفاءه بالأمس قد اجبروا على ابتلاع هذه الحبة المرة[87]، وفي مذكراته يشير خروشوف متهكماً من تصريح الرئيس الأمريكي كيندي بأنه لدى الولايات المتحدة الأمريكية قدرة صاروخية نووية تكفي لمحو الاتحاد السوفيتي مرتين، بينما لدى الاتحاد السوفيتي من الأسلحة النووية ما يكفي محو الولايات المتحدة مرة واحدة إذ ردّ خروشوف قائلاً. ((اني شاكر للرئيس

إدراكه هذا، برضينا أن نكون قادرين على القضاء على الولايات المتحدة مرة واحدة، ان المرة الواحدة كافية. ما الفائدة من إفناء بلد مرتين. لسنا شعباً متعطشاً إلى سفك الدماء))[88]. وخلال خطابه في المؤتمر السادس للحزب الاشتراكي الألماني الموحد، صرح خروشوف بان 13 آب 1961 كان يوماً تاريخياً لجمهورية ألمانيا الديمقراطية، فبناء هذا الجدار قد منع القوى الرجعية. حسب وصفه لهم. من أن يتغلغلوا بحرية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية، والحد من وصول العملاء الاستعماريين إلى سائر الدول الاشتراكية[89].

يتضح مما تقدم أن أولبراخت كان يستغل مخاوف موسكو من انهيار نظامه اذا استمر باب الفرار من برلين الشرقية إلى برلين الغربية، وكان الحل من وجه نظره عزل برلين الغربية باعتبارها منطقة جذب لا تقاوم بالنسبة لشعب المانيا الديمقراطية، فكان طالما يشتكي من الفارق في المستوى المعيشي بين سكان المانيا الديمقراطية وألمانيا الاتحادية.

ويبدو أن الآلاف من الوثائق المثيرة للجدل قد كشفت النقاب عن اضطرار الحلفاء الغربيين الى إعادة النظر في خطط الطوارئ لبرلين الغربية، إذ إنّ الغرب لم يكن لديه ما يكفي من قوات تقليديه في حال وقع نزاع مسلح مع الاتحاد السوفيتي بسبب أزمة برلين، فضلاً عن أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن آراؤها ومقترحاتها على الاغلب تتطابق مع آراء حليفتيها بريطانيا وفرنسا، وهذا ما لمسناه من بعض الوثائق التي دوناها في بحثنا هذا. على أية حال لقد أسهم جدار برلين بتقليص عدد الهاربين من المانيا الشرقية باتجاه المانيا الغربية الأمر الذي ساعد على انتعاش الاقتصاد فيها، كما أزال الأسباب الرئيسة التي كانت تضغط على الروس لحل هذه القضية .

هوامش البحث

1. Ibid. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. 1961–1963. 40. Memorandum of Conversation. Washington, 14 June, 1961.
2. U.S. Department of State. (OH) . Foreign Relations of the United States . Berlin Crisis 1961–1962. 42. Record of Meeting of the Interdepartmental Coordinating Group on Berlin Contingency Planning. Washington, 16 June, 1961.
3. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. 79. Editorial Note.
4. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. 80. National Security Action Memorandum. Washington. 24 July. 1961.
5. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. 81. Editorial Note.

6. بيتر فايدن، المصدر السابق،. 96 .

7. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. Op.Cit. 89. Report by Dean Acheson. Washington, undated.
8. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. 92. Record of Meeting. Washington. 3 August. 1961 .
9. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. Op.Cit. 93. Editorial Note.
10. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–. 1962. 94. Memorandum of Conversation. Paris. 5 August. 1961.
11. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. Op.Cit. 95. Memorandum of Conversation. Paris. 5 August. 1961 .
12. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. Op.Cit 102. Memorandum of Conversation. Paris. 9 August. 1961.
13. Water Lagueur. Europe in our time. History 1945–1992. New York. P 321.
14. Wilson Center. (DAIHD. , Op.Cit. Notes on the Conversation of Comrade N.S. Khrushchev with Comrade W. Ulbricht on. August 1961 .

15. Wilson Center. (DAIHD. , Op.Cit. Khrushchev's Speech at the opening of the meeting of Moscow Conference, 3-5 August 1961 . 3 August . 1961 .
16. Wilson Center. (DAIHD. , Op.Cit. Walter Ulbricht's Speech at the Moscow Conference, 3-5 August 1961. 3 August . 1961. .
.71 إياد العلواني، المصدر السابق،. 71.
18. Frederick Taylor. Op.Cit.. P. .
19. Vladislav M. Zubok. Op.Cit.. P 24.
20. روجيه جارودي وآخرون، الإمبراطورية الأمريكية. صفحات من الماضي والحاضر، مكتبة الشروق، القاهرة، 2001، ج2،. 345 .
21. Memoirs of Nikita Khrushchev statesman. Op.Cit.. P 310 .
22. Vladislav M. Zubok. Op.Cit.. P 27 .
23. Wilson Center. (DAIHD. , Op.Cit. Letter from Ambassador Pervukhin to Foreign Minister Gromyko sent to the Central Committee on. July 1961.
24. Khrushchev, Sergei. Nikita Khrushchev. Creation of. Superpower. Translated by Shirley Benson. Pennsylvania State University Press. Printed in the United States of America. 2000. P 457 .
25. Mark S. Patrick. The Berlin Crisis In 1961 U.S. Intelligence Analysis and the Presidential Decision Making Process. Thesis Master Presented to the Faculty of The Fletcher School of Law and Diplomacy Tufts University. 1997. P 63-64 .
26. بيتر فايدن، المصدر السابق،. 100 . .
27. Neil Carmichael . A Brief History of the Berlin Crisis of 1961. National Declassification Center National Records and Archives Administration.
28. بيتر فايدن، المصدر السابق،. 98 .
29. المصدر نفسه،. ص 102-101 .
30. Khrushchev, Sergei. Op.Cit.. P 450 .
31. بيتر فايدن، المصدر السابق،. ص 102-101 .
32. John p.s. Gearson and Kori Schake. Op.Cit.. P 35.
33. Frederick Taylor. Op.Cit.. P. .
34. بيتر فايدن، المصدر السابق،. ص 103-102 .
35. Gordon. Rottman. the Berlin Wall and the Intra-German Border 1961-89. New York. 2008. PP 29-32.
36. بعد عشرين عاما من قفزه، يقف شومان أمام الصورة الأيقونية التي كتبها بيتر ليبينغ، وفي مقابلة أجريت في التسعينيات، قال شومان للصحافيين إنه شعر فقط بالحرية بعد سقوط جدار برلين في عام 1989، وفي 20 حزيران 1998، كان عمره 56 عاما، وكان يعاني من الاكتئاب، وانتحر معلقا نفسه في بستانه بالقرب من بلدة كيفن برغ.
37. 37. بيتر فايدن، المصدر السابق،. 103.
38. Gordon. Rottman. Op.Cit.. P 33. .
39. Sharon M. Hanes and Richard C. Hanes. Op.Cit.. . 73 .
40. http://rarehistoricalphotos.com/residents-west-berlin-show-children-grandparents-1961/ .
41. Wilson Center. (DAIHD. , Op.Cit. Letter from Ulbricht to Khrushchev, 15 September 1961. SED Archives, IfGA. ZPA. Central Committee files, Walter Ulbricht's office, Internal Party Archive .J IV 2/202/130.
42. Wilson Center. (DAIHD. , Op.Cit. Letter from Khrushchev to Ulbricht, 28 September 1961. SED Archives, IfGA, ZPA,. IV .
43. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 105. Telegram From the Mission at Berlin to the Department of State. Berlin. 13 August 1961 .
44. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 106. Telegram From the Embassy in Germany to the Department of State. Bonn. 14 August 1961 .
45. Mark S. Patrick. Op.Cit.. P 105 .
46. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 111. Minutes of Meeting of the Berlin Steering Group. Washington. 15 August 1961.

47. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 112. Memorandum From Colonel Lawrence J. Legere to the President's Military Representative (Taylor). Washington. 16 August 1961.
48. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 114. Telegram From the Mission at Berlin to the Department of State. Berlin. 16 August 1961 .
49. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 115. Telegram From the Mission at Berlin to the Department of State. Berlin. 16 August 1961 .
50. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 118. Record of Meeting of the Berlin Steering Group. Washington. 17 August 1961.
51. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. 120 . Letter From President Kennedy to Governing Mayor Brandt. Washington. 18 August 1961.
52. أحداث بنزرت أو معركة الجلاء كما تسمى رسميا في تونس، تشير إلى المواجهة المسلحة التي دارت في تموز 1961 بين القوات الفرنسية المرابطة قرب مدينة بنزرت والجيش التونسي تسانده أعداد من المتطوعين. وكانت حادثة ثكنة سيدي احمد القشة التي قسمت ظهر البعير حيث انطلق الطرف الفرنسي يوم 30 حزيران 1961 في إجراء توسعة للمطار العسكري بثكنة سيدي احمد ببنزرت فتصدت قوات الحرس الوطني التونسي فورا للعملية. وفي 19 تموز 1961، قامت قوات الجيش التونسي صحبة آلاف من المتطوعين بحصار القاعدة، مما استدعى زحف القوات الفرنسية تدعمها المدرعات. تقدمت يوم 21 تموز نحو المدينة، وتواصلت الاشتباكات طيلة يومي الجمعة 21. السبت 22 تموز حتى صدور القرار 164 عن مجلس الأمن بوقف إطلاق النار،. في 21 آب 1961 عقد اجتماع في الأمم المتحدة، للنظر في قضية بنزرت، إذ توصل الطرفان إلى أن يكون موعد الجلاء عن بنزرت يوم 15 تشرين الأول 1961. https://:wiki/org.wikipedia.ar .
53. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 121. Report by Vice President Johnson. Washington, undated .
54. 54. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 125. Memorandum by the President's Military Representative (Taylor). Washington. 24 August 1961.
55. وزير الدفاع ماكنمارا نصحه، بأن هذا الأمر من شأنه أن يثير مشاكل مع القادة الآخرين هناك، فقدم مقترحاً بتعيينه رئيساً للبعثة الأمريكية في برلين بمنصب سفير.
56.U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 127. Memorandum From Secretary of Defense McNamara to President Kennedy. Washington. 24 August 1961.
56. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 133. Memorandum of Conversation. Washington. 30 August 1961.
75. خروشوف، الوصية الأخيرة، المصدر السابق،. ص 309-308 .
58. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 136. Memorandum of Conversation. Washington. 31 August 1961.
59. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 150. Memorandum of Conversation. Washington , 14 September 1961.
60. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 140. Memorandum From the President's Military Representative (Taylor) to President Kennedy . Washington , 4 September 1961.
61. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 141. Memorandum of Action. Washington , 5 September 1961 . . ..
62. Ibid .OH) . F.R.O.U.S. 145. Telegram From the Embassy in the Soviet Union to the Department of State , Moscow , 9 September 1961 .
63. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 151. Memorandum of Conversation. Washington, September 15, 1961. .
64 .bid. (OH) . F.R.O.U.S. 152. Memorandum of Conversation. Washington , 15 September 1961.
64. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 154. Memorandum for the Record. Washington , 18 September 1961.
65. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. 159. Telegram From the Mission at Berlin to the Department of State , Berlin , 26 September 1961.
66. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 167. Telegram From the Department of State to the Mission at Berlin. Washington. 3 October 1961.

67. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. 162. Letter From Chairman Khrushchev to President Kennedy. Moscow. 29 September 1961..
68. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 179. Letter From President Kennedy to Chairman Khrushchev. Hyannis Port , 16 October 1961. . . . .
69. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 170. Memorandum of Conversation. Washington. 6 October 1961.
70. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 172. Letter From President Kennedy to His Special Representative in Berlin (Clay). Washington. October 1961.
71. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 173. Minutes of Meeting. Washington. 10 October 1961 .
72. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 176 . Telegram From the Department of State to the Embassy in Germany. Washington. 13 October 1961.
73. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. 178. Memorandum From Acting Secretary of State Ball to President Kennedy. Washington. 14 October 1961.
74. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 181. Letter From the President's Special Representative in Berlin (Clay) to President Kennedy. Berlin. 18 October 1961.
75. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 209. Letter From Chairman Khrushchev to President Kennedy Moscow. 9 November 1961.
76. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. 180. Telegram From the Department of State to the Mission at Berlin. Washington. 18 October 1961 .
77. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. 185. Letter From President Kennedy to the Supreme Commander, Allied Powers Europe (Norstad). Washington. 20 October 1961.
78. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 186. Telegram From the Mission at Berlin to the Department of State. Berlin. 23 October 1961. .
79. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. 192. Telegram From the Mission at Berlin to the Department of State. Berlin. 25 October 1961 .
80. في اليوم التالي ازداد عدد الدبابات السوفيتية إلى ثلاثين دبابة .
81. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 196. Editorial Note .
82. خروشوف يتذكر، المصدر السابق،. 450 .
83. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 197. Telegram From the Department of State to the Mission at Berlin. Washington , 27 October 1961.
84. خروشوف يتذكر، المصدر السابق،. ص 451-450.
85. ألكسي أدجوني، مقالات مختارة، المصدر السابق،. 30.
86. خروشوف يتذكر، المصدر السابق،. 450 .
87. Memoirs of Nikita Khrushchev statesman. 1953-1964. , Op.Cit.. 314 .
88. خروشوف، الوصية الأخيرة، المصدر السابق،. 321 .
89. خطاب خروشوف في المؤتمر السادس للحزب الاشتراكي الألماني الموحد، مطبعة الجمهورية، دمشق، 1963،. 22.